

الاسباب الدافعة للانتحار وطرق الوقاية منها

د. محمود فتوح سعدات - أستاذ مشارك - كلية التربية

المبحث الأول: المدخل إلى الدراسة:

مقدمة:

إن الحمد لله نحمده ونستعين به ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، إنه من يهدي الله فلا مضل له ، ومن يضل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .أما بعد:

يعد الانتحار ظاهرة اجتماعية تستوجب الدراسة والاهتمام الشديد بها ؛ لما لها من الآثار السيئة على كل من الفرد والمجتمع، فظاهرة الانتحار تعتبر سلوك غير سوي يصاحبه إضرار بالمجتمع ومس بكيانه القائم وأمنه السائد ؛ إذ أن المنتحر كان يظن أن خروجه من ساحة الحياة أمر خاص به وحده فقط ، وتناسى في زحمة المشاكل وخضم الحياة أن تخليه عن وظيفته ، فيه من الضرر على مجتمعه ، فانتحاره يخسر المجتمع طاقة من طاقاته ، وعنصرًا فعالاً من عناصره.¹

وتشير إحصائيات عام (2010) لمنظمة الصحة العالمية أن نحو مليون شخص في العالم ينتحرون سنوياً، أى بما يعادل حالة انتحار واحدة كل (40) دقيقة! ما يرفع معدلات الانتحار بنسبة 60% فى جميع أنحاء العالم عن الخمسين سنة الماضية، وأن لكل حالة انتحار (20) محاولة انتحار فاشلة تسبقها! ويبتت منظمة الصحة العالمية أن الانتحار هو من بين الأسباب الثلاثة الرئيسية للوفاة لدى الفئة العمرية 15-44 عاماً، والسبب الثاني للوفاة لدى الفئة العمرية 2410- عاماً، وعلى الرغم من أن معدلات الانتحار كانت أعلى بين كبار السن من الذكور ممن هم فوق 65 عاماً، إلا أن نسبة الانتحار في فئة الشباب والمراهقة في تزايد مستمر، وتحتل كوريا الجنوبية أعلى نسبة انتحار في العالم، بمعدل 13 ألف كوري خلال العام بحد أدنى 33 حالة في اليوم، وتحتل اليابان المركز الثالث في العالم!²

وتتفاوت أساليب الانتحار من الأساليب غير العنيفة مثل تعاطي جرعات زائدة من الأدوية أو المواد الكيميائية، إلى الأساليب العنيفة مثل استخدام الأسلحة وقطع الأوردة، أو أن يرمي المنتحر نفسه من أعلى جسر أو مبنى مرتفع، تصل إلى إحراق نفسه بالنار. ويختلف الأسلوب لأسباب توفر الأداة أو رغبة المنتحر في ألا تبوء محاولته بالفشل فيلجأ لوسائل قاتلة مثل الأسلحة وهذا ما يميل إليه أكثر المنتحرين من الرجال، وبعض المحاولات غير الجازمة تكون بهدف لفت الأنظار أكثر من الوصول للموت فتكون الأساليب مثل الأدوية وشرب المنظفات الكيميائية، وهذا ما تميل إليه أكثر النساء المقبلات على محاولات الانتحار.³

¹ محمد عبد الحميد أبوزيد ،"القصص والحياة ، دار النهضة العربية ، ١٩٨٦ م، ص ٥٨ .

² تقرير منظمة الصحة العالمية حول الانتحار عام 2010 .

³ رغبة شريم، سيكولوجية المراهقة، ط1، دار المسيرة، عمان، الأردن ، 2009.

وقد جعل الإسلام من أهدافه العظام ومقاصده الضرورية حماية النفس بتأكيد حق الحياة وحق الإنسان في عدم الاعتداء على جسمه أو نفسه بأي طريق دون وجه حق ، سواء كان اعتداء الإنسان على نفسه هو أو نفس غيره بل ذهب الشريعة الإسلامية إلى غاية التحذير ومنتهى الوقاية والمنع لهذه الجريمة حيث نهى الإسلام عن تمني الموت ولم يكتف بذلك بل أرشد إلى العلاج الناجح لهذه الحالة وكيف يكون التعامل معها فيقول : صلى الله عليه وسلم: ((لا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدٌ كُفَّ الموت من ضَرِّ أصابه فإن كان لا بد فاعلاً فليقل : اللهم أحيني ما َكَانت الحياة خيراً لي وتوفني إذا َكَانت الوفاة خيراً لي))⁴.

وقد جعلت الشريعة أقصى العقوبات للاعتداء على النفس ، فقد جعل الله قتل النفس الواحدة مساوياً لقتل الناس جميعاً ؛ لأن حرمة الإنسان عند الله لا تعادلها حرمة أي شيء آخر بما في ذلك حرمة الكعبة المشرفة ؛ لما جاء في قوله عز وجل : { مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا }⁵. وتوضح الآية القرآنية أن منزلة الإنسان في الإسلام مكانة رفيعة ، وقد جاءت النصوص في الكتاب الكريم والسنة المطهرة متضافرة ومتعددة لتبين بوضوح ، وجلاء : تحريم اعتداء الإنسان على نفسه تحت أي ظرف وبأي شكل من الأشكال ، وكما عدها العلماء من كبائر الذنوب . وقد أجمعوا على تحريمه وقبح فعله وسوء مآله⁶. وفي ضوء ما سبق تسعى الدراسة الحالية إلى التعرف على الأسباب الدافعة للانتحار وطرق الوقاية منها.

مشكلة الدراسة:

يمكن صياغة مشكلة الدراسة الحالية في التساؤل الرئيسي الآتي: ما هي الأسباب الدافعة للانتحار وطرق الوقاية منها ؟ وللإجابة عن التساؤل الرئيسي، تم طرح التساؤلات الفرعية الآتية:

☒ ما هو مفهوم الانتحار؟

☒ ما هي الأسباب الدافعة للانتحار؟

☒ ما هي الطرق الوقائية من الأسباب الدافعة للانتحار؟

أهداف الدراسة: تهدف الدراسة الحالية إلى تحقيق ما يلي :

- إبراز الأسباب الدافعة للانتحار وطرق الوقاية منها.
- التأصيل النظري لموضوع الانتحار.

أهمية الدراسة : تتمثل أهمية الدراسة الحالية في النقاط :

☒ تبرز هذه الدراسة أهم الأسباب التي أدت إلى انتشار ظاهرة الانتحار، وطرق الوقاية منها.

⁴ أبي العباس أحمد بن محمد الهيتمي ،الزواج عن اقتراح الكبار، دار المعرفة، بيروت، (٩٥/ ٢).

⁵ سورة المائدة ، آية ٣٢

⁶ أبي العباس أحمد بن محمد الهيتمي ،الزواج عن اقتراح الكبار، (٩٥/ ٢)،مرجع سبق ذكره.

✕ قد تسهم نتائج الدراسة الحالية في تبصير أفراد المجتمع بخطر هذه الظاهرة التي ازداد انتشارها بشكل ملحوظ _ في وقتنا الحاضر مما يساعد على معالجتها.

منهج الدراسة:

استخدم الباحث في الدراسة الحالية المنهج الوصفي التحليلي الذي يقوم على وصف الظاهرة وصفاً دقيقاً من خلال جمع المعلومات والعمل على تصنيفها والتعبير عنها كماً وكيفاً ، وذلك للوصول إلى استنتاجات تسهم في التعرف على أهم الأسباب التي أدت إلى انتشار ظاهرة الانتحار، وطرق الوقاية منها.

المبحث الثاني: مفهوم الانتحار:

(أ) الانتحار في اللغة:

قال ابن منظور :انتحر الرجل أي نحر نفسه⁷. ويرى ابن فارس أن الانتحار يعد مصدر للفعل انتحر ،وهو إصابة الإنسان نفسه لقصد إفنائها، كما يرى بأن لفظ النحر عام ، والانتحار خاص ؛ فالنحر يكون للإنسان وغيره⁸ ، فيدخل في ذلك : قتل الإنسان غيره ، وقتل الإنسان نفسه ، وقتل الإنسان لغيره مطلقاً ، سواء كان آدمياً أم حيواناً، فكله ذبح وقتل ونحر. في حين الانتحار يكون مخصوص بنحر الإنسان نفسه فقط ، وبذلك يكون قد خرج كل من قتل الغير ، وكذلك نحر الحيوان نفسه من هذا المعنى.

(ب) الانتحار في الاصطلاح:

يعرف إبراهيم عبد الرحمن الشرقاوي الانتحار بأنه ظاهرة اجتماعية ، ومشكلة نفسية طبية ، يزهد الشخص روحه بسبب عجز عن مواجهة الواقع ، أو فشل شخصي في حل المشكلات الطارئة ، أو يأس لعدم القدرة على التكيف مع الظروف الطارئة المستجدة والمفاجئة⁹ وتعرف الموسوعة العربية العالمية الانتحار بأنه قتل الإنسان نفسه عن عمد وقصد¹⁰. ويعرف عبد الله الغطيم الانتحار بأنه تعمد الإنسان أن يعمل عملاً بنفسه أو يقول قولاً يغلب على الظن هلاكه منه¹¹.

وتطلق الموسوعة الفقهية الكويتية الانتحار على قتل الإنسان نفسه بأي وسيلة كانت، ولهذا ذكروا أحكامه باسم " قتل الشخص نفسه"¹².

⁷ أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكي ابن منظور ،لسان العرب، دار الحديث ، القاهرة،2003م ،(٥ / ٧٥).

⁸ أحمد بن زكريا ابن فارس ،معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبدالسلام هارون ، شركة مطبعة البابي الحلبي وأولاده بمصر ، القاهرة ، ط2، ١٣٩٢ هـ ،(٥ / ٤٠٠).

⁹ إبراهيم عبد الرحمن الشرقاوي ،المخدرات آفة العصر ، مطابع الخط،الكويت، ١٩٩١ ، ص ٢٤٩ .

¹⁰ الموسوعة العربية العالمية، (٣ / ١٥٨).

¹¹ عبد الله الغطيم، معالم نظرية الانتحار في الفقه الإسلامي، المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب ، ١٤١٩ هـ، ص ١٠.

¹² الموسوعة الفقهية الكويتية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، الكويت،(٦ / ٢٨١).

وعرفه كارل مننجر فعل بأنه قتل الإنسان نفسه بالطريقة التي يختارها ، سواء كان الموت الناتج عاجلا أو آجلا (كما في إدمان الخمر والمخدرات وغيرها)¹³ .
ويمكن تعرف الانتحار في الدراسة الحالية بأنه إقدام الإنسان بشكل متعمد لإنهاء حياته نتيجة عدم رضاه عنها أو معاناة ومشقة لا يستطيع التكيف معها، أو نتيجة لاضطراب تفكيره الذي يجعله يعتقد بأن الهروب من المشكلة وتصفية حياته هو الحل الأمثل.

المبحث الثالث: الاسباب الدافعة للانتحار

تتمثل الاسباب الدافعة للانتحار في الآتي:

أولاً : الاسباب الدينية: يمكن ابراز الاسباب الدينية الدافعة للانتحار في الآتي:

(1) **ضعف الوازع الديني:** يعد ضعف الوازع الديني من الاسباب الدينية التي تسبب وتنشئ ظاهرة الانتحار وتجعلها راسخة في النفس ، فانعدام الوازع الديني أو ضعفه ، يترتب عليه انعدام الإحساس بوجود الرقيب على تصرفات الفرد وسلوكه ، من قول أو عمل ، ومن ثم يستهين الفرد بالمعاصي والذنوب فيقبل عليها بدون مبالاة¹⁴

(2) **تغلب القيم المادية على القيم الروحية عند الإنسان:** لا ريب أن تغلب القيم المادية على القيم الروحية عند الإنسان يفقد الحياة قيمتها ومعناها وأهميتها ، لا سيما إذا وجدت الضغوط النفسية طريقاً إلى الإنسان ، فإنه يرى في الانتحار وسيلة للتخلص والتملص من الحياة وأعبائها ؛ ولذا ، فإن قوة الإيمان تقف حاجزاً للإنسان عن ارتكاب الجريمة وتعتبر السياج الأول ، فإذا تخطاه كان أقرب إلى ارتكاب الجريمة.¹⁵

(3) **جهل المنتحرين بحكمة الابتلاء:** لم يخلق الله العباد عبثاً ولا لعباً ، بل خلقهم للحكمة الكبرى ، وهي عبادته ، وتحقيق شرعه في هذه الدنيا ؛ وهم بذلك معرضون للابتلاء بالخير والشر ، قال عز وجل: كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ (35) .¹⁶

قال ابن كثير في تفسيرها : أي : نختبركم بالمصائب تارة وبالنعم أخرى ، فننظر من يشكر ومن يكفر ، ومن يصبر ومن يقنط¹⁷

وقال القرطبي أي : نختبركم بالشدة والرخاء والحلال والحرام فننظر كيف شكركم وصبركم.¹⁸

(4) **فقد الصبر وقوة الإرادة لدى الفرد:** قد يؤدي فقد الفرد للصبر وقوة الإرادة إلى الانتحار، فمثلاً عندما يفشل الإنسان في تحقيق هدف مرسوم، فقد يؤدي به هذا إلى اليأس والقنوط من رحمة الله ، ثم لا يجد أمامه إلا

¹³ مكرم سمعان ،مشكلة الانتحار، دار المعارف، القاهرة، 1985، ص ص ٤٥ ٤٦ .

¹⁴ خالد سعود البشر ،مكافحة الجريمة في المملكة العربية السعودية،الرياض، 1422هـ، ص ص ٣٩٩ - ٤٠٠ .

¹⁵ خالد سعود البشر ،مكافحة الجريمة في المملكة العربية السعودية،مرجع سبق ذكره ، ص ص ٣٩٩ - ٤٠٠ .

¹⁶ سورة الأنبياء ، آية ٣٥

¹⁷ إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤٠١ هـ، (٣ / ١٧٩)

¹⁸ محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح ، أبوعبد الله القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، تحقيق أحمد عبد العليم البردوني، ط2 ، دار الشعب ، القاهرة ، ١٣٧٢ هـ، (٢٨٧ / ١١)

الموت وتخليص نفسه من هذه الحياة ، لانه يعتقد أنه لا راحة له إلا بإزهاقها ، وهو لا يعلم أنه في وهم وسراب ، فأنى له أن يجد الراحة والسكينة وهو يسوق نفسه بفعله هذا إلى نار تلظى،¹⁹ . وتبرز آية كريمة لتبّد هذه المشاعر القاتمة وتحيلها هباء منثوراً: { وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا . وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ غَدَوَانًا وظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا }²⁰.

(5) انتشار الأفكار المخالفة لتعاليم الدين الاسلامي: يعد انتشار الأفكار المخالفة لتعاليم الدين الاسلامي أحد الاسباب الدينية المسببة للانتحار ، فمثلا يرى البعض في الانتحار الشجاعة والحرية بل عملا بطوليًا لا نظير له ، ينهي فيه الشخص حياته بإرادته واختياره ، ويستقبل الموت بكل شجاعة ، فلا توجد بطولة أعظم من هذه²¹!!! . وقد كان مبدأ هؤلاء وموقفهم الفلسفي هو أن حياة الفرد هي ملك خاص لصاحبها ، وأنه يستطيع بناء على ذلك أن يتخلص منها بالموت الإرادي حين يشعر أنها تمثل عبئًا عليه²² . وهؤلاء هم الملاحدة ، لا يؤمنون ببعث ولا نشور ، ولا خالق ولا مدبر ، حين يرون أن نفس الإنسان وروحه ملك لصاحبها دون خالقها .

ثانيًا : الاسباب الإجتماعية :

توجد مجموعة من الاسباب الإجتماعية المؤدية إلى ظاهرة الانتحار،وهي:

(أ) غياب الروابط الاجتماعية: تفيد الدراسات الحديثة أن نصف مليون شخص يموتون سنويا في العالم نتيجة الانتحار بمعدل منتحر لكل دقيقة تمر ...، وأشارت الدراسات أيضا إلى تزايد الانتحار بين الشباب ، وهذا يدل على تفاقم المشكلة وتزايد مشكلات الشباب التي تؤدي للانتحار ...، وإن الشباب المنتحرين يعانون غياب الروابط الاجتماعية بين أفراد تلك المجتمعات ، وإحساسهم بالفردية والانعزال ، وانقطاع وشائج القرى بين الأب وابنه ، وبين الأم وابنتها ، وبين الأخ وأخيه ، وبين الصديق وصديقه. أضف إلى ذلك طغيان المادة على حياتهم اليومية²³.

(ب) تغيير المناخ الذي يعيش فيه الفرد والانتقال إلى مجتمع آخر جديد عليه يشعر فيه بالوحدة: قد يؤدي تغيير المناخ الذي يعيش فيه الفرد والانتقال إلى مجتمع آخر جديد عليه يشعر فيه بالوحدة، إلى الانحراف في تيار الانتحار، أو يجعل فكرة الانتحار هي الفكرة المسيطرة علي ذهنه.²⁴

(ج) انتشار تعاطي المخدرات والمسكرات: يعد تعاطي المخدرات والمسكرات بشتى صنوفها وأنواعها من أكثر أسباب انتشار الانتحار بين الناس ، وذلك لان تعاطي المخدرات والمسكرات ثم إدمانها يحدث اضطرابًا وقلقًا في شخصية المدمن ،تنتهي به إلى حالة اليأس والقفوط ، ومن ثم الانتحار²⁵، فتعاطي المخدرات والمسكرات يعتبر

¹⁹ فخري الدباغ ،الموت اختياريًا ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ، 1988،ص ٤٥ .

²⁰ سورة النساء،(29-30).

²¹ محمد إسماعيل عبد النبي ،الانتحار ،أسبابه وعلاجه،مكتبة الانجلو المصرية،القاهرة،1990، ص ٦٥٩

²²ممدوح الزويي ،الانتحار بين المتعة والفلسفة ،دار الرشيد ومؤسسة الإيمان ،بيروت، ص ٤٥ .

²³ عبد اللطيف آذار،الانتحار أسبابه وأشكاله وحلوله،مجلة العربي، العدد ٥١٦ ، ٢٠٠١ م، ص ١٠١ .

²⁴ رغدة شريم، سيكولوجية المراهقة، مرجع سبق ذكره ، 2009 .

²⁵ إبراهيم عبد الرحمن الشرقاوي ،المخدرات آفة العصر ،مرجع سبق ذكره،ص ٢٥٢ .

الموت معباً في أقراص وحقن واسم متكرر في ألف شكل وشكل ، فهي سم قاتل تضرر الجسم وتذهب العقل وتسبب الفتور والفقر والهذيان ، وتفتح على المدمنين أبواب الشرور والآثام ، وتورثهم الفقر والجهل والمرض والحرمان²⁶ . وتشير الدراسات إلى أن السلوك الانتحاري في تصاعد مطرد عالمياً ، وإذا ربطنا ذلك بظاهرة انتشار المخدرات عالمياً ، فإنه سيغدو لنا واضحاً أن الانتحار والإدمان وجهان لعملة واحدة²⁷

(د) العنف الذي يظهر في وسائل الإعلام: تعد مشاهد العنف والقتل المعروضة عبر وسائل الاعلام احد الاسباب المؤدية للانتحار ، وبصفة خاصة لدى الشباب (الذى يعد التقليد من سماتهم المميّزة) الذى يفقد إلى الخبرة والمعرفة، كما أن توفّر النماذج وإساءة وسائل الإعلام في التعامل مع ظاهرة الانتحار كطرح قصص لشخصيات شهيرة قامت بالانتحار، يشجع بعض من يعانون من المشاكل النفسية والاجتماعية والاقتصادية على الانتحار²⁸.

(هـ) توافر وسهولة الحصول على الأدوات والوسائل المعينه على الانتحار مع تنوعها: يساعد توافر وسهولة الحصول على الأدوات والوسائل المعينه على الانتحار مع تنوعها، من مهمة الانتحار لدى بعض الافراد ذوى الوازع الديني الضعيف.

(و) المشاكل الاقتصادية بالأسرة : قد تؤدي المشاكل الاقتصادية بالأسرة (كالفقر، والبطالة وعدم الحصول على المهن اللازمة على الرغم من الشهادات والمؤهلات، أو فقدان المهنة أو المنزل..) الى ارتفاع حالات الانتحار. وقد بينت الدراسات التي اجريت حول الراشدين في هونج كونج مثلاً أن 55% من حالات الانتحار يقوم بها عاطلون عن العمل. وأعربت منظمة الصحة العالمية عن خشيتها من أن تؤدي الأزمة الاقتصادية العالمية إلى ارتفاع حالات الانتحار خاصة بعد إقدام بعض رجال الأعمال على الانتحار²⁹.

ثالثاً : الاسباب النفسية:

تتعدد الاسباب النفسية التي قد تدفع بالفرد إلى الانتحار، ومن أهمها:

- **الاكتئاب:** يقود الاكتئاب إلى الانتحار، وتكون فكرة الانتحار الفكرة المسيطرة على ذهن الشخص المكتئب وإن لم يتم مساعدته سريعاً، يصبح لديه اقتناع كامل بأن الانتحار هو المخرج الوحيد لما هو فيه . وقد أظهرت الدراسات أن أغلب الشباب المنتحرين يعانون من أمراض نفسية على رأسها الاكتئاب الناتج عن الكبت الفكري وعدم استخدام لغة الحوار وفهم ما يجول في الأفكار مما قد يصل بأحدهم إلى إنهاء حياته بيديه خروجاً من الضيق الذي يعاني منه³⁰.

- **الهروب من مواجهة المشكلات والمصاعب:** يريد معظم الأشخاص الانتحاريين أن يهربوا مما يعتبرونه وضعاً غير محتمل ، فالشخص الذي يفكر في الانتحار يري أنه لا أمل أمامه وهو لا يجد الأمل نتيجة أنه لا يفكر بطريقة صحيحة . وربما يكون الشخص الذي يفكر في الانتحار مصمماً على الهروب من مرض مميت

²⁶ رغبة شريم، سيكولوجية المراهقة، مرجع سبق ذكره ، 2009.

²⁷ عبد الناصر أبو هارون، المخدرات بين الدول والعصابات ، مؤسسة الإيمان ،دار الحديد، ص 51

²⁸ سيد محمود طواب ،الصحة النفسية والإرشاد النفسي، مركز الاسكندرية للكتاب، الاسكندرية ، 2008.

²⁹ تقرير منظمة الصحة العالمية حول الانتحار عام 2010 .

³⁰ أحمد عكاشة ، الطب النفسي المعاصر .القاهرة :الأنجلو المصرية، 2003 .

أو مؤلم أو عقاب أو إذلال أو أعباء تتقل كاهله أو ضغوط من أي نوع لا يستطيع تحملها فيجد أن الانتحار هو الحل الأمثل لموقفه³¹.

- **كمحاولة لإنهاء الحزن واليأس:** قد يكون الانتحار أحياناً كمحاولة لإنهاء الحزن واليأس الذي يبدو غير محتمل له. ويكون في أغلب الأحيان الانتحار من وجه نظر الشخص، الطريق ليكون مع الشخص الذي فقده، فبالانتحار ينضم له ويعيد الإتحاد بالحبيب، فمثلاً يبدو لبعضهم أن موت أب أو صديق قريب أو حبيب - شئ مؤلم بشكل لا يطاق، وفي مثل هذه الأوقات يفكر الشخص الحزين غالباً بالانتحار.³²

- **لفت الانتباه:** إن من شأن الانتحار كأشياء أخرى أن يشد انتباه الناس فيشعرون بالصدمة. وعليهم تقديم الاهتمام للشخص الذي حاول الانتحار بعد أن تجاهلوه سابقاً. وتكون المحاولة في مثل هذه الحالة غالباً صرخة يائسة لا طلباً للاهتمام فحسب بل إنها نداء للمساعدة من الشخص الذي حاول الانتحار. وربما يكون الانتحار هو محاولة الشخص أن يقول: أنا أتألم ويائس ولا أعرف كيف أتعامل مع الوضع الذي أنا فيه، وأحتاج إلى عون وأريد أن ينتبه إليّ أحد ويساعدني.. وربما تكون هذه الصرخة مبالغ فيها فيقوم الشخص بالانتحار لجذب الانتباه وطلب المساعدة ممن حوله، لكن هذا ما رآه الشخص ليعبر به عما ما في داخله.³³

- **الإحساس بالذنب:** يمكن لمشاعر الذنب أن تسهم في الميول الانتحارية أيضاً. فيكون الانتحار بمثابة أن يوقع الشخص عقاباً علي نفسه بسبب خطايا أو تصرفات سيئة ارتكبها ويحس بالذنب بسببها، فعندما لا يوقع عليه المجتمع أو العائلة أو حتى الأصحاب أي عقاب فإنه يختار أن يوقع العقاب علي نفسه وغالباً ما يكون الانتحار هو العقاب الذي يفكر فيه الشخص.³⁴

- **التمزق العائلي:** يزيد التمزق العائلي من الضغط النفسي لدى الفرد وإحساسه بالغرابة وربما بالرفض الأبوي ويكون عامل هام جداً ليفكر الفرد في الانتحار.

- **الاندفاع المفاجئ:** تتسم سنوات المراهقة بالتجريب والاندفاع المفاجئ، وكثيراً ما يظهر الشباب عدم اعتبار لحياتهم وسلامتهم كما يظهرون أحياناً إنبهاراً بفكرة الموت نفسها. ويخلق المزيج المتفجر من الفضول والاندفاع المفاجئ والشعور بأنهم لا يقهرون (وهذا الشعور متعمق في فكر المراهقين) يخلق داخلهم نزعة إلى الأعمال الانتحارية.³⁵

- **التعبير عن الحب:** قد يكون الانتحار نوعاً من التعبير عن الحب، فغالباً ما تكون مشاعر الحب عند المراهقين والشباب البالغين قوية ومخلصة جداً، ويشكل أي قطع للعلاقة بين الأشخاص كفسخ خطوبة أو وقف علاقة رومانسية أو طلاق أو موت، ضربة قوية سواء للأشخاص المرفوضين أو الأحياء وتتشوه

³¹ رغدة شريم، سيكولوجية المراهقة، ط1، دار المسيرة، عمان، الأردن، 2009.

³² رغدة شريم، سيكولوجية المراهقة، مرجع سبق ذكره، 2009.

³³ سيد محمود طواب، الصحة النفسية والإرشاد النفسي، مرجع سبق ذكره، 2008.

³⁴ أحمد يحيى الزرق، علم النفس، دار وائل للطباعة والنشر، عمان، 2006.

³⁵ أديب محمد الخالد، مرجع في علم النفس الاكاديمي المرضي الفحص والعلاج، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، 2006.

وتتحطم آمالهم في المستقبل ويكون تركيزهم الكلي علي حبهم الضائع. ويكون آخر تعبير لهم عن الذات الانتحار والتضحية بالحياة فحبهم أو علاقتهم التي كسرت أهم عندهم من حياتهم نفسها.³⁶

- **التلاعب** : يهدف التلاعب إلي الحصول على ما هو أكثر من الاهتمام . ففي هذه الحالة يسعى الشخص إلى تصرف معين وهو يرغب في الحصول على استجابة تبدو مستحيلة إلا عن طريق محاولة الانتحار، فيرى الانتحار علي أنه الورقة الأخيرة التي في يده بعد نفاذ كل الأوراق والمحاولات التي قام بها من قبل .³⁷

- **الانتقام** : قد يشعر البعض بالهزيمة والهر بعد أن تعرضوا للأذى من قبل شخص معين، فتكون رغبتهم في الانتقام أو إيقاع الأذى على أنفسهم أقوى وأشد وتغزو رغبتهم في الحياة. ويكون هذا الانتحار موجه إلي الشخص الذي أوقع الأذى به سواء كان الحبيب أو والدين.³⁸

- **المشاكل الأسرية واحترام الذات**: قد تؤدي الصراعات الأسرية المتكررة أو الشديدة بين أفراد الأسرة وبالأخص والدين، وكذلك عيش الطفل أو المراهق مع زوجة أب قاسية أو زوج أم قاسٍ، أو تعرض الطفل للضرب والإيذاء أو الحرمان العاطفي بشكل متكرر، أو الإهمال للطفل وحاجته النفسية والجسدية، أو تعرض المراهق للنقد المستمر أو الاستهزاء وعدم احترام ذاته ومشاعره، وتعليم والدين المتدني، وحالات الاغتصاب للنساء.. قد تؤدي جميعها إلى الوصول إلى حالة اكتئاب شديدة ومن ثم التفكير في الانتحار والتخلص من الحياة.

- **الاضطرابات النفسية**: تظهر الاضطرابات النفسية غالبًا عبر سنوات العمر نتيجة التعرض لصدمات ومشاكل ومنها: القلق، وتوهم المرض، والهستيريا، والخوف (الفوبيا)، والوسواس القهري، والاكتئاب.³⁹

- **الاضطرابات العقلية (الذهنية)** :وقد تكون الاضطرابات العقلية وراثية ومنها: الفصام، وذهان الهوس الاكتئابي. وتلعب الأمراض النفسية والاضطرابات النفسية والعقلية دورًا مهمًا في الكثير من حالات الانتحار لدى المراهقين والراشدين، تقريبا 40% من حالات الانتحار المسجلة.⁴⁰

- **اضطراب الشخصية**: وهي ليست أمراضًا نفسية أو عضوية.. وإنما سمات متطرفة تجعل تلك الشخصيات مختلفة عن بقية الناس، وهم لا يشعرون بأنهم يعانون من اضطراب، ولهذا يعاني من يعيشون معهم، ويعانون هم أيضًا من أنفسهم وتصرفاتهم، وهم لا يستجيبون للعلاجات بشكل جيد لأنهم لا يقتنعون بحاجتهم إليها، ومنهم: الشخصية الهستيرية، والشخصية غير الناضجة انفعاليًا، والشخصية العاجزة، والشخصية الانطوائية، والمدمنون على الكحول أو المخدرات.. وكل هؤلاء يفكرون في الانتحار.⁴¹

المبحث الرابع: طرق وسبل وقاية المجتمع من ظاهرة الانتحار

³⁶ سيد محمود طواب ،الصحة النفسية والإرشاد النفسي، مرجع سبق ذكره ، 2008.

³⁷ بشري كاظم الحوشان الشمري ،علم نفس الشخصية، دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمان، 2007.

³⁸ رغدة شريم، سيكولوجية المراهقة، مرجع سبق ذكره ، 2009.

³⁹ حامد زهران ،الصحة النفسية والعلاج النفسى ،عالم الكتب، القاهرة، 2008.

⁴⁰ أحمد عكاشة ، الطب النفسي المعاصر . القاهرة : الأنجلو المصرية، 2003 .

⁴¹ سيد محمود طواب ،الصحة النفسية والإرشاد النفسي، مرجع سبق ذكره ، 2008.

تتعدد طرق وسبل وقاية المجتمع من ظاهرة الانتحار ،ومن أبرزها:

(1) التربية الإسلامية السليمة للفرد: أصبحت التربية الإسلامية السليمة للفرد ضرورة حتمية وقضية إنسانية ...، وذلك بما تغرسه في الفرد من العزة والشعور بالكرامة ، بل الاستماتة في سبيلها مهما أحاطت به الشدائد أو أذهلتها عنها المغريات، هذا من جانب ومن جانب آخرتهم به التربية الإسلامية السليمة بتصحيح عقيدة الفرد ليصبح إيمانه كاملاً ، فيعرف ربه حق المعرفة ، ليعبده مخلصاً له الدين ، لا يشرك به شيئاً ، مؤمناً أشد الإيمان بالقضاء والقدر ، وأن ما أصابه لم يكن ليخطئه ، وما أخطأه لم يكن ليصيبه ، وأن الدنيا دار ابتلاء ، وهي فانية لا محالة ، والآخرة هي دار القرار ، حيث يستلم فيها نتائج الاختبار وحصيلة الأعمال ، وأن الله يجازي الصابرين على قدر صبرهم ، ولا يضيع أجر عند الله مهما كان صغيراً . وأن الإنسان مهما أصيب ، فعليه ألا ييأس من رحمة الله ⁴².

(2) تقوية الوازع الديني لدى الفرد: يعد ضعف الوازع الديني من الاسباب الدينية التي تسبب وتنشئ ظاهرة الانتحار وتجعلها راسخة في النفس ، فانعدام الوازع الديني أو ضعفه ، يترتب عليه انعدام الإحساس بوجود الرقيب على تصرفات الفرد وسلوكه ، من قول أو عمل ، ومن ثم يستهين الفرد بالمعاصي والذنوب فيقبل عليها بدون مبالاة، لذا ينبغي تقوية الوازع الديني بالتربية الإسلامية القويمة لدى أفراد المجتمع منذ الصغر وذلك بهدف تعميق وإرساء المبادئ الأخلاقية وتمكينها من الفرد ، فيغدو تصرفه سليماً بعيداً عن الانحراف. ويؤدي للدين وظيفة واضحة في المجتمع، وهذه الوظيفة تعمل على ضبط السلوك الإنساني من الانحراف ، ومن أنصار هذه الرأي دوركايم الذي يرى أن الدين يدعو إلى التماسك والترابط ، ويظهر هذا الترابط والتماسك من خلال أداء الشعائر بشكل جماعي حيث يحدث الانسجام ويتحقق التلاحم بين أفراد المجتمع. وكما يرى دوركايم أن من طبيعة هذا التماسك والتلاحم الظاهر في أداء الشعائر الدينية، وهو ما من شأنه أن يضبط السلوك الإنساني ويقيه من الانحراف ؛ لأن الإيمان الجماعي الذي يظهر من خلال المشاركة في الشعائر الدينية والترابط بين الفئات الدينية يعزز من السلوك الديني. ⁴³

(3) الاهتمام بالشباب وتوفير المناخ الصحي في المجتمع: ينبغي الاهتمام بالشباب وتوفير المناخ الصحي في المجتمع ، وذلك بتكوين شخصية الشباب وبناء نفسياتهم الاجتماعية ، والغاية من ذلك أن يكون بناؤهم متكاملًا من الناحية الروحية والخلقية ، والعقلية والجسمية والنفسية ، فهم بهذا يكون أقدر على مواجهة التحديات وأقوى على أداء المسؤولية وأثبت على التزام مبادئ الإسلام ، فلا يستكينوا ولا يضعفوا ، ولا يتقهقروا ، ولا يستسلموا لإغراء الفساد ، ولا يعتريهم اليأس والقنوط ، ويصبروا على البلاء .

(4) التوعية الإعلامية بأخطار الانتحار على الفرد والمجتمع: يجب التوعية الإعلامية بأخطار الانتحار على الفرد والمجتمع ، وذلك للدور الكبير الذي يلعبه الاعلام في المجتمع، فقد أشارت الدراسات العلمية والحقائق الموضوعية إلى أن وظائف وسائل أجهزة الإعلام المعاصرة قد اتسعت ، وأن نشاطها قد امتد ليغطي مختلف مجالات الحياة في المجتمع المعاصر ، الأمر الذي دعا الأمم المتحدة إلى التأكيد على الدور المتعاظم الذي

⁴² عبد الرحمن النحلاوي ، أصول التربية الإسلامية وأساليبها ، وأساليبها ، دار الفكر ، دمشق ، ١٤٠٣ هـ ، ص ٢٠ .

⁴³ خالد سعود البشر ، مكافحة الجريمة في المملكة العربية السعودية، مرجع سبق ذكره، ص ٣٩٩ - ٤٠٠ .

تضطلع به هذه الوسائل في التثقيف والترفيه والتعليم لا سيما بعد أن اقتحم النشاط الإعلامي حياة الأسرة وتغلغل في كيانها و شغل جزءا لا يستهان به من وقتها ، وترك آثارا بارزة في كيانها⁴⁴، فوسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة تكون نصيبا كبيرا من فكر الشباب وتصوره ؛ فهي قادرة على أن تضع في عقله المفاهيم المطلوبة دينيا وتربويا ودراسيا ، وتحصنه ضد كل ما يجعله يحد عن طريق الاستقامة ، أو ينحرف عن سبيل الجادة .

(5) إنشاء مراكز علاجية متخصصة للوقاية من الانتحار: ينبغي إنشاء مراكز علاجية متخصصة للوقاية من الانتحار، بحيث يمكن للأشخاص الذين يفكرون في الانتحار الاتصال بها هاتفيا لمناقشة متاعبهم، وبذلك يكون دور هذه المراكز هو معالجة مشاكل ومتاعب المتصلين بها ممن يشعرون بالاكئاب ويفكرون في الانتحار حيث تقدم لهم المساعدة المادية والمعنوية لاجتياز مرحلة الاكتئاب والتغلب على متاعب الحياة⁴⁵.

المبحث الخامس: نتائج الدراسة وتوصياتها:

نتائج الدراسة: توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج من أهمها:

- ❖ تتمثل الاسباب الدينية الدافعة للانتحار في ضعف الوازع الديني ، والبعد عن منهج الله والحياد عن طريقه المستقيم، وتغلب القيم المادية على القيم الروحية عند الإنسان، وجهل المنتحرين بحكمة الابتلاء ، وفقد الصبر وقوة الإرادة لدى الفرد ، وانتشار الأفكار المخالفة لتعاليم الدين الاسلامي.
- ❖ توجد مجموعة من الاسباب الاجتماعية المؤدية إلى ظاهرة الانتحار، وهي: غياب الروابط الاجتماعية، وتغيير المناخ الذي يعيش فيه الفرد والانتقال إلى مجتمع آخر جديد عليه يشعر فيه بالوحدة ، وانتشار تعاطي المخدرات والمسكرات بشتى صنوفها وأنواعها ، والعنف الذي يظهر في وسائل الإعلام ، وتوافر وسهولة الحصول علي الأدوات والوسائل المعينه على الانتحار مع تنوعها.
- ❖ تتعدد الاسباب النفسية التي قد تدفع بالفرد إلى الانتحار، ومن أهمها: الاكتئاب، والهروب من مواجهة المشكلات والمصاعب ،و كمحاولة لإنهاء الحزن ، ولفت الانتباه ، والإحساس بالذنب ، والتمزق العائلي الناتج عن الضغط النفسي لدى الفرد وإحساسه بالغبرة.
- ❖ يمكن وقاية المجتمع من ظاهرة الانتحار من خلال التربية الإسلامية السليمة للفرد والتي أصبحت ضرورة حتمية وقضية إنسانية لكونها تهدف الى تصحيح عقيدة الفرد ليصبح إيمانه كاملا، ومن جانب ثان من خلال تقوية الوازع الديني لدى الفرد بالتربية الإسلامية القويمة لدى أفراد المجتمع منذ الصغر، ومن جانب ثالث من خلال الاهتمام بالشباب وتوفير المناخ الصحي في المجتمع ،الذى يساعد على بناءهم البناء المتكامل من الناحية الروحية والخلقية ، والعقلية والجسمية والنفسية ، فهم بهذا يكون أقدر على مواجهة التحديات وأقوى على أداء المسؤولية وأثبت على التزام مبادئ الإسلام ، فلا يستكينوا ولا يضعفوا ، ولا يتقهقروا ، ولا يستسلموا لإغراء الفساد ، ولا يعترتهم اليأس والقنوط ، ويصبروا على البلاء، ومن جانب رابع من خلال التوعية الإعلامية

⁴⁴ محيي الدين عبد الحليم ، تكوين رأي عام واق من الجريمة :إسهام وسائل الإعلام في الوقاية من الجريمة، مركز الدراسات والبحوث بأكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، ١٤٢٢ هـ، ص ١٦٣ ..

⁴⁵ الموسوعة العالمية العربية، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع ، ط ٢، الرياض، ١٩٩٩ ، ص ١٥.

بأخطار الانتحار على الفرد والمجتمع ،وذلك للدور الكبير الذي يلعبه الاعلام فى المجتمع، والذي امتد ليغطي مختلف مجالات الحياة في المجتمع المعاصر ، ومن جانب ثان من خامس من خلال إنشاء مراكز علاجية متخصصة للوقاية من الانتحار، بحيث يمكن للأشخاص الذين يفكرون في الانتحار الاتصال بها هاتفياً لمناقشة متاعبهم، وتقديم المساعدة المادية والمعنوية لهم للتغلب على متاعب الحياة ، ولاجتياز المرحلة الصعبة التى يعيشونها الآن.

ثانياً: التوصيات:

من خلال عرض النتائج السابقة توصل الباحث للتوصيات التالية :

- ❖ إنشاء مراكز علاجية للأفراد الذين حاولوا الانتحار ثم عدلوا عنه اختياراً أو اضطراراً .
- ❖ إبراز دور وسائل الإعلام في التوعية الإعلامية لنشر الحقائق عن الانتحار وخطره على الفرد والمجتمع.
- ❖ إبراز الدور المناط بالمؤسسات التعليمية التربوية ؛ لما لها من أثر فعال على إرساء المفاهيم المطلوبة دينياً وتربوياً.
- ❖ عقد الندوات والمؤتمرات التى من شأنها التوعية بعواقب ظاهرة الانتحار على الفرد والمجتمع.

المراجع

- القرآن الكريم.
- إبراهيم عبد الرحمن الشرقاوي ،المخدرات آفة العصر، مطابع الخط، الكويت، ١٩٩١ .
- أبو عبد الله القرطبي بن أحمد بن أبي بكر بن فرح ، الجامع لأحكام القرآن ، تحقيق أحمد عبد العليم البردوني، ط2 ، دار الشعب ، القاهرة ، ١٣٧٢ هـ.
- أبي العباس أحمد بن محمد الهيتمي ،الزواجر عن اقتراف الكبائر، دار المعرفة، بيروت.
- أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكي ابن منظور ،لسان العرب، دار الحديث ،القاهرة، 2003م.
- أبي بكر أحمد بن الحسن بن علي البيهقي ،السنن الكبرى للبيهقي ، تحقيق حمد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان، 1999م.
- أبي عبد الرحمن بن شعيب النسائي ،السنن الكبرى النسائي ، تخريج حسن شلبي ، الطبعة الأولى ، مؤسسة الرسالة، بيروت ، لبنان، 2001 .
- أحمد بن حنبل أبي عبد الله الشيباني ،مسند الإمام أحمد بن حنبل ، الطبعة الثانية ، توزيع مكتبة دار الباز ، مكة المكرمة ، 1414هـ.
- أحمد بن زكريا ابن فارس ،معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبدالسلام هارون ، شركة ومطبعة البابي الحلبي وأولاده بمصر ، القاهرة ، ط2، ١٣٩٢ هـ.
- أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي،فتح الباري شرح صحيح البخاري، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه :محمد فؤاد عبد الباقي، دار المعرفة – بيروت، 1379هـ.
- أحمد عكاشة ، الطب النفسي المعاصر . القاهرة :الأنجلو المصرية، 2003 .
- أحمد يحيي الزق ، علم النفس ، دار وائل للطباعة والنشر، عمان ، 2006 .
- أديب محمد الخالد، مرجع في علم النفس الاكيليينيكي المرضي الفحص والعلاج، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان ، 2006.
- إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤٠١ هـ.
- الانتحار ، أسبابه وعلاجه، مجلة الهداية الإسلامية ، عدد ١٠ ، ربيع الأول ١٣٥٦ هـ.
- بشري كاظم الحوشان الشمري ، علم نفس الشخصية، دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمان، 2007.

- تريفور باول ، الصحة النفسية .ترجمة :قسم الترجمة بدار الفاروق ، دار الفاروق ،القاهرة ،2005.
- تقرير منظمة الصحة العالمية حول الانتحار عام2010.
- حامد زهران ،الصحة النفسية والعلاج النفسى ،عالم الكتب،القاهرة، 2008.
- خالد سعود البشر ،مكافحة الجريمة في المملكة العربية السعودية،الرياض، 1422هـ.
- رغدة شريم، سيكولوجية المراهقة، ط1،دار المسيرة، عمان، الأردن ، 2009.
- سيد محمود طواب ،الصحة النفسية والإرشاد النفسي، ، مركز الاسكندرية للكتاب، الاسكندرية ، 2008.
- عبد الرحمن النحلاوي ،أصول التربية الإسلامية وأساليبها ، وأساليبها ، دار الفكر ، دمشق، ١٤٠٣هـ.
- عبد اللطيف آذار،الانتحار أسبابه وأشكاله وحلوله،مجلة العربي، العدد ٥١٦ ، ٢٠٠١.
- عبد الله الغطيم، معالم نظرية الانتحار في الفقه الإسلامي، المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب ، 2000
- عبد الله ناصح علوان ،الشباب المسلم في مواجهة التحديات، دار القلم، دمشق، 1409هـ.
- عبد الناصر أبو هارون، المخدرات بين الدول والعصابات ، مؤسسة الإيمان ،دار الحديد.
- فخري الدباغ ،الموت اختياريًا، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ، 1988.
- محمد إبراهيم الفحيل، مجلة نور الإسلام، الجزء الثاني ، صفر سنة ١٣٥٣ هـ.
- محمد إسماعيل عبد النبي ،الانتحار، أسبابه وعلاجه،مكتبة الانجلو المصرية،القاهرة،1990.
- محمد عبد الحميد أبو زيد ، القصاص والحياة ، دار النهضة العربية ،القاهرة، 1988.
- محمد عبد الحميد أبوزيد ،"القصاص والحياة ، دار النهضة العربية ، ١٩٨٦.
- محيي الدين عبد الحليم ، تكوين رأي عام واق من الجريمة :إسهام وسائل الإعلام في الوقاية من الجريمة، مركز الدراسات والبحوث
- بأكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، ١٤٢٢ هـ.
- مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري نصحيح مسلم ،الطبعة الأولى، عالم الكتب ، لبنان،1998م.
- مكرم سمعان ،مشكلة الانتحار، دار المعارف ،القاهرة،1985.
- ممدوح الزوبي ،الانتحار بين المتعة والفلسفة ،دار الرشيد ومؤسسة الإيمان ، بيروت.
- الموسوعة العالمية العربية، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع ، ط ٢، الرياض ، ١٩٩٩.
- الموسوعة الفقهية الكويتية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، الكويت.
- القشيري ، مسلم بن الحجاج ، صحيح مسلم ، مراجعة محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٣٧٤ هـ.